جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

تغير المفاهيم الجماليه ومصادر تشكيل الرؤية الفنية في فنون الحضارات

مقدم من

إيناس صقر

٢٠١٦م

مقدمة:

إن الإبداع الفني على اختلاف أنواعه ما هو إلا صدى لأثر العلاقة بين الفنان وقضايا الواقع، فهى أثر لجملة الأحداث التاريخية والتحولات الاجتماعية فضلاً عن التقدم العلمى السريع وأثره على رؤية الفنان التى تعددت وتنوعت وفق منظور يعتمد على وعي الفنان الفكرى وحسب مرجعتيه وتأثره بالمناخ المحيط به ثقافيًا ، واجتماعياً، وسياسياً، وكيف تبلورت هذه الرؤية الفنية مع المؤثرات والأحداث المستجدة عليه من مرحله إلى مرحله أخرى يتبعها تغير فى المفاهيم الجمالية ، فهل يختلف فهم الجمال باختلاف الظروف المحيطة بالفنان، وهل الجمال الذى يستحسنه ويقدره المشاهد مستمر دائم أم أنه عابر ومتغير ؟

فمن بين الفنانين من كان يبحث فى عالم الفن من خلال رؤيته الفنية الخاصه عن مفهوم النموذج الأبدى للكمال، ثم تغيرت رؤية الفنان إلىتجسيد الصفات الدراميه فى اعمالهم الفنية بالتوافق بين الجمال والعاطفه. وهناك من يرى فى التعبير عن المشاعر والأفكار بأسلوب متميز سبيلاً إلى الفن، فهو قطعا يرى الجمال على أساس أنه يتمثل فى مفهوم الطبيعى وغير المتكلف . غير ان الفنان إذا ماجسد فى عمله الفنى موضوعات خياليه فهو يرى مفهوم الجمال متمثلاً فى الغريب أو الغامض أو البدائى الذى يحلق بالمشاهد فى افاق رؤيويه. وبينما يقدر بعض الفنانين مبداء الوضوح فى الفن، فقد يثبت أخرون أن إخفاء جوانب من الشكل يساهم فى تنشيط العنصرالخيالى، "بينما اتجه فنانون الواقعيه فى الفن فاستندت رؤيتهم الفنية إلى مبدأ الروعه الجمالية المتمثله فى أسلوب التعبير المتحرر من الحكايه أو من الدعائيه ومن الخدع الميلودراميه . كذلك تقف معطيات الحدس فى الفن وراء الرؤى التى تتمحور حول التعبير الأنى والعاطفى، على أساس أن العمل الفنى يمثل التعبير الفريد،الذى تتصهر فيه الصور البصريه مع المعانى الرمزيه" [١].

[١] محسن عطيه :التجربه النقديه فى الفنون التشكيليه ,عالم الكتب ,٢٠١١, ص٦.

مشكلة البحث

تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

هل يمكن رصد تغير المفاهيم الجمالية عبر تاريخ الفن من خلال التحليل النقدى لفنون الحضارات، ومصادر تشكيل الرؤى الفنية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى :

١. دراسه أهم الأسباب التى تؤدي إلى تغير المفاهيم الجمالية عند الفنان.
٢. استخلاص المفاهيم الجمالية التي تشكل الرؤية الفنية فى فنون الحضاراتٍ .

فرض البحث:

تفترض الباحثه أن:

١- يمكن تحليل مصادر تشكيل الرؤية الفنية و تغير المفاهيم الجمالية فى فنون الحضارات.

" إن الفن الجميل قديم قدم الإنسان، بل يوشك أن يكون عمر الفن هو عمر الإنسان لكنه وجد مرتبطا بالسحر أول الأمر ثم أتخذ الطابع الجماعى الذى تحول إلى ما يسمى (بالفلكلور) اى فن الشعوب كما أرتبط بالدين فى الحضارات القديمه واخذ يعبر عن الإنسان وعن كل أطوار حياته إلى أن أصبح الجمال فلسفه عند اليونان أو قيمه من القيم العليا (الحق، الخير، الجمال) أو جزءا من الفلسفه بوجه عام .

" فالفن تعبير ممتع مريح عن عاطفه إنسانيه ويخضع تشكيل العمل الفنى لأسلوب شخص وطابع قوم وروح عصر، وإذا جردنا الإنتاج الفنى من التأثيرات الإجتماعيه نجده يتألف من ثلاثة يتداخل بعضهما البعض بحيث تكون وحده فى التصميم لا تتجزأ هى(الفكره والتعبير والزخرفه) ويقصد بالفكره الموضوع الذى يشكله الفنان وبالتعبير تصور الفنان للفكره وترجمة العاطغه لها وبالزخرفه تزويد التصور بتصوير جميل ومن ثم لايمكن ان يستغنى الفنان عن المهاره الحرفيه لكى يحقق الوضع الصح "[١].

[١] حسن الباشا :الفنون فى عصور ما قبل التاريخ , أوراق شرقيه للطباعه والنشر , ٢٠٠٠, ص ٧

فالفنان لم يعد سجين خامه أو موضوع أومجال من مجالات الفنون، فمن خلال متابعتنا لتاريخ الفن نرى أن أغلب الفنانين أنتقل من خامه إلى الأخرى وعبر عن مجموعه من الموضوعات الفنيه بدايةً من البورتريه الشخصى ومروراً بالطبيعه الصامته والمنظر الطبيعى ..وكثيراً ما يجرب الفنان العديد من الخامات والتقنيات يؤدى كل هذا التنوع إلى تغير واضح وجلى فى المفهوم الجمالى بالإضافه إلى ما يتأثر به الفنان من مصادر الإلهام .

تتشكل رؤية الفنان من مجموعه من المفاهيم الجماليه التى تمثل شخصية الفنان ووعيه بقضايا ومشكلات مجتمعه وملامح بيئته الخاصة وواقع وجوده، ويسعى الفنان لنشر وعيه بالخبره الجماليه ونقلها للمتلقى الذى يتابعها بشغف كبير وينتظر كل ماهو جديد ليغزى روحه ومشاعره وعقله، ويقول بيكاسو: أن تعمل بيدك فأنت عامل وان تعمل بيدك وعقلك فأنت حرفى، وإذا عملت بيدك وعقلك وأحساسك فأنت فنان .

مفهوم الجمال :

هو وحده يمكن إدراكها خارج اللغه بشكل ذهنى خالص [1].

تتمثل المفاهيم والقيم فى الصفات التى تجعل الأشياء مرغوبا فيها، وتطلق على ما تتميز به الأشياء من صفات تجعلها مستحقه للتقدير، أن هدف الفن هو خلق القيمه الجماليه والفنان يخلق القيمه لا يلتزم بالمعايير السابقه وعندما تثبت القيمه فلا تصبح غايه فى ذاتها فسوف تتحول إلى معيار، والمتذوق لا يكتفى بالأستمتاعبالتقابلت والتشابهات، والتكرارات والتغيرات فى الشده كصفات حسيه جماليه، وإنما ينتقل إلى تأمل العناصر الوجدانيه والأفكار المجرده مثل المرونه أوالرشاقه أو القوه أو الحركه كمثيرات للإستمتاع الجمالى.

أراء الفلاسفة فى مفهوم الجمال :

لكى يتضح ويفهم أى مفهوم علينا الأستعراض ليس فقط لأراء ووجهات نظر مفكرين أتفقوا على المفهوم بل يجب علينا سرد جميع الأختلافات التى طرحت على هذا المفهوم،

[1] أميره حلمى مطر : فلسفة الجمال , دار الثقافة وللنشر , ١٩٩٤,ص١٨.

فالاختلاف يظهر مواطن الضعف والقوه فى كل شىء وبالتالى يصبح المفهوم غنياً بما فيه من أختلافات تكمل بعضها البعض.

أن الأنسان حين تأمل الكون ودرس حياة الإنسان ومصيره ونظر فى العلاقات الدفينة التى تحكم الصلة بين الإنسان والعالم وكل ما يحيط به من طبيعه ومن الأفراد والكائنات وأستطاع أن يستخلص أفكارا تتعلق بكل جوانب الحياة وبأسلوب منهجى تأملى يتسأل فيه الفيلسوف أو عالم الجمال، عن الصلة بين هذه الظواهر وبين مشاعر الأنسان ودورها فى أثارة الخيال وإثارة إحساس الفرد بالرضا أو الأنقباض أو الأنبساط والأنفتاح إزاء هذه الظواهر تلك الأحاسيس والمشاعر تتألف فينتج عنها علاقه خفية متبادلة بين الإنسان والمادة الطبيعية ولما كان الفن هو لغة أستخدمها الإنسان لترجمة التعابير التى ترد فى ذاته الجوهرية فهو ضرورة حياتية للإنسان أو كما وصفه **(نيتشه)** أنه يتعدى كونه مجرد نشاط خاص بالفنان ليتحول على يديه إلى منظار للحياة، فإن كلمة الفن هى دلالة على المهارات المستخدمة لإنتاج أشياء تحمل قيمة جمالية ومن تعريفاته أن الفن مهارة – حرف– خبره – إبداع – حدس – محاكاة .

كان للكثير من العلماء والفلاسفة أراء ونظريات فى مفهوم الجمال وقد اختلفواواتفقوا فى بعض الأحيان، ولكن أصبحت هذه النظريات تاريخاً لعلم الجمال حيث أعدت محاولات للوصول إلى تعريف حقيقى له، وتلمس أبعاده وموضوعاته إلى أن أدرك الفيلسوف الألمانى ألكسندر بومجارتنAlxanderBumajartin أن الأفكار الغامضه لدى الأنسان ودراسة وجدانه هى نوع أخر من الأفكار المعنى لها الدراسات الفلسفية وهى تحتاج إلى علم جديد يدرس أبعادها حتى تتكامل المعرفه وقد أطلق على هذا العلم أسم علم الحساسيه أو علم الجمال Aesthetics وجاء هذا فى كتابه (تأملات فلسفيه حول المسائل المتعلقة بالشعر ١٧٣٥) جاء فى مقدمته تعريف لعلم الجمال بأنه "هو نظرية الفنون الحرة إنه علم المعرفة الحسية" وقد أراد بومجارتن لهذا العلم أن يتخطى كونه علماً نظرياً ليصبح علماً تطبيقياً إذ يهدف إلى تحسين المعرفة الحسية وقد كان بذلك مدعماً لأراء الفلاسفه اليونانين اللذين ميزوا

بين موضوعات التفكير وموضوعات الإحساس لا تتطابق مـــع الأشـــياء المدركـــة بالعقـــل لأن الأشياء التى لا تكون ماثلة للعقل تسمى بالمتخيلات [١].

إن مشاكل كل فيلسوف كما قال فيلسوف الجمال الألمانى **(إمانويل كانت)** هى مشاكل عصره ولكن العلم الذي يستخدمه والمفهوم الذي ينقده فى الواقع هو السائد فى زمانه لكن "كانت" نفسه أهتم بالموضوعات نفسها التى أهتم بها الفلاسفه المسلمون وخاصة مفاهيم الجمال، هذا يعنى أن الأهتمام بموضوع الجمال يبقى أهتمام واحد لا يختلف بأختلاف الزمان والمكان، ولكن المختلف طريقة فهم المفاهيم التى أثيرت مع بداية التفكير الفلسفى.

فلا تفصل جماليات (**هيجل)** بين فلسفة الفن وتاريخ الفن وأشكال وأبداعات الفن ذاتها، فيقدم هيجل تحليلاً كلياً فى الفن من خلال تحليله لقضايا الإبداع وتطور الوعى الإنسانى فى الحضاره الإنسانيه فهو يدرس الفن بأعتباره نشاطاً أنسانياً يعبر عن الحقيقه ويكشف حقيقة الفن ودوره فى التعبير عن الوعى البشرى فى الحضارات المختلفه ولذلك فهو لايقدم دراسه نظريه خالصه للفن وإنما يتجاوز هذا إلى تقديم دراسات تطبيقيه لكل فن من الفنون والسمات الخاصه لكل فن فى عصوره المختلفه، ففى ظاهرة الروح يتوقف هيجل عند الفن حين يتحد بالدين عند الإغريق وهو ما يطلق عليه أسم الديانه الجماليه حيث تعبر الشعوب عن تصوراتها للعالم وحين يتعرض **هيجل** لدراسة الفن الإسلامى فإنه يدرسه من خلال السمات الجوهريه للروح الإسلاميه ولهذا فهو يوضح أن الفن الإسلامى مطابق لجوهر الدين الذى يرفض التجسيد.[٢]

والفيسلوف لا يقف عند تعريفات الفن والجمال وإنما يتمادى فى تأملاته للظواهر التى قد تتخذ أشكالاً وألولاً حسب الظروف الزمانية والمكانية، ويتعامل مع الأسئله التى تدور حول الأدراك والفهم وتذوق الأشياء التى تسعدنا أو تثيرنا بطرق لايمكن شرحها أو تعليلها بدراسة المعانى الحرفية للظاهرة الفنية فتدور تساؤلات حول ماهية الفن والخبرة والقيمة الجمالية وكيف يمكن تميزها والتعرف عليها وأوجه التشابه والأختلاف بين الموضوعات وما هى

[١] أمل مصطفى إبراهيم :علم الجمال فلسفة الفن التشكيلى ,حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ,٢٠١٤ .
[٢] رمضان بسطاويسى :جماليات الفنون ,الهيئه المصريه العامه للكتاب ,١٩٩٨.ص٥٤.

الأهداف التى يقوم الفن بخدمتها وما هى مسؤوليات الفنان تجاه مجتمعه وما الذى يثيرنا فى إبداعاته عن الجمال الذى يتجلى فى لحظات، وقد يخبو فى لحظات أخرى، ولماذا يختلف الجمال عندما تختلف الظروف؟ [1]

وكما تطرق الإنسان لدراسة العقل والضمير والمصير والكون والنفس الإنسانية، لينتهى إلى التأمل فيما يجعل الشىء جميلاً وخاصة أن الأنسان فطر على حب الجمال وتذوقه، وهنا يتطرق الفيلسوف إلى الدراسات الجمالية كأحد جوانب الفلسفة وهو البحث فى تقدير الأسباب التى تجعل الأشياء جميلة ومقبولة، وتجعل أشياء أخرى قبيحة غير مقبولة، ولم يظهر ذلك إلا بعد ما أصبح العقل الإنسانى قادراً على التفكير والتأمل وإبداء الرأى وتفسير الظواهر، والحكم على الأشياء حكماً منطقياً خاضعاًللمنهج العقلى وقدرته على تقدير الحقائق .

فيرى **جورج سانتيانا George Santayana** الجمال بأنه قيمة إيجابية باطنية محسوسه، أى أنه الأحساس بالمتعة النابعة من شىء من الأشياء، فالجمال هنا قيمة فى حد ذاته، فهو ليس مجرد إدراك لمادة متواجده فى الواقع أو علاقة بين الأشياء بل أنه الأنفعال والعاطفة اللذان يختصوبالادراك والتذوق، ولا يمكن أن يكون الشكل جميلا بدون أن يحدث متعه لدى المتذوق.

ويثير **هربرت ريد Herbert reed** جدلاً حول مفهوم الجمال والفن، ويرى أن الفن ليس من الضرورى أن يكون جميلاً ، أخذاً فى الأعتبار مفهوم الجمال اليونانى ذو القواعد الكلاسيكيه التى وضعت على يد بولكليتوفيدياس، فلو طبق هذا المفهوم على الفن البدائى أو البزينطى والأسلامى الذى يعد فى جوهره فناً دينياً،لكانت هذه الفنون غير جميله لأنها لاتطبق المثاليه الإغريقية ذات النسب الذهبيه والجمال البصرى والذى أتخذوه كمعيار للجمال , شكل رقم (١)،(٢)،فنشهد أختلافاً بين أصول الفن الروحى والمادى،ويتسأل **هربرت ريد** أليس لكل عصر مقايسه الجماليه التى تتغير وتختلف بختلاف ظروف المكان والزمان، فإذا تم الاعتراف بنسبية المعايير بين كل من الفن والجمال واصبح لا يوجد تناقض بينهما بل يصبح مفهوم الجمال ذو مغزى.

[1] أمل مصطفى إبراهيم : علم الجمال فلسفة الفن التشكيلى . حقوق الطبع محفوظة للمؤلف .٢٠١٤.ص٩

شكل رقم (١) تمثال أثينا للنحات فيدياس –

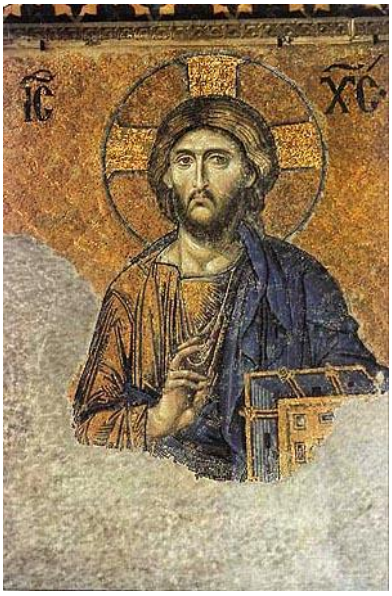

شكل رقم (٢) ايقونه من الفن البيزنطى

"ويعرف **هربرت ريد** الجمال بأنه وحدة العلاقات الشكلية بين الأشياء التى تدركها حواسنا، ومن المهم أن تؤكد النسبيهالكامله له، وهو ينظر إلى الجمال على أنه ظاهرة متقلبة ظهرت على مدار التاريخ فى وجوه مختلفه تتبع الذوق العام السائد وقت إبداع الفن، والذى يتحدد بناء عليه مقايس الجمال ولابد للفن أن يتضمن كلها، فإذا قارنا بين مقايس جمال المرأة فى العصر البدائى، نجد تمثال أمرأة غادة ويلندورف شكل (٣) فى العصر الحجرى التى أبدعها الأنسان البدائى وبين مقايس الجمال المثاليه للمرأة فى الفن الإغريقى والتى تظهر فى تمثال فينوس ألهة الحب والجمال عند الرومان شكل (٤) لأدركنا الفرق بين معايير الجمال فى تلك العصور المختلفه والتى تعبر عن تذوق الجمال بين أفراد المجتمعات فى ذلك الحين"[١].

[١] أمل مصطفى إبراهيم : مرجع سابق .

شكل رقم (٣) غادة ويلندورف– العصر البدائى

شكل رقم(٤) فينوس – العصر الأغريقى

ويرى **أرثر شوبنهاور** علم الجمال هو تأمل الجمال وهو أكثر الفكر النقي تحررا من إملاءاتالإرادة، هنا نتأمل الكمال من حيث الشكل من دون اي نوع من أنواع الاجندة، وأي تدخل للمنفعة أو لأهداف سياسية سيفسد الهدف والمعنى الحقيقي من الجمال.

الرؤية الفنية ومصادر التشكيل :

الرؤيه الفنية للفنان المبدع تتسم بالمرونه فى أفكاره ومفاهيمه تتغير تبعاً للمواقف والأحداث التى يمر بها, وممارسة التجريب المستمر مما يجعله دائم التساؤل عن ماهو جديد ومتميز فهو باحث عن معنى التغير الذى هو سنة الكون ومعنى الحياه, مما يجعله يقدم المختلف والجديد عما عهدناه وألفناه, فيقول الناقد **هيرمان بير**Herman Bear" أثبت تاريخ الفنون أن إنتاج الفن لا يعد شيئا ذا أهمية، لكن تغيير الرؤى عند المبدعين هو الأهم، وأن الأساليب الفنية والتقنيات لم تتغير إلا عندما تغيرت رؤية الفنان لما يجري حوله[١].

ولقد فسر بعض الفنانين الرؤيه الفنية تفسيراً ذهنياً فيرى **بيكاسو Picasso أن**الرؤية الفنية مجموعة من التراكيب العقلية. قائلاً " لا يمكن أن تستقر أوضاع الصورة في ذهني قبل

[١] ناديه محمد عبد الفتاح بركات : الرؤيه الفنيه وتلمس جذورها فى فنون الطفوله المبكره والإستفاده منها فى التعليم العالى, رسالة ماجيستير, غير منشوره , كلية التربيه الفنيه , جامعة حلوان , ١٩٧٣.

أن أخوض في رسمها فعندما أقوم بتصويرها فإنها تتغير بتغير أفكاري وعندما أنتهي منها فإنها تستمر في التغير تبعاً لحالة الرائي العقلية[١].

أما **هنرى ماتيس*Henri Matisse*** فأكد على الشعور وليس العقل فيقول" الرؤيه الفنية هى الخلق و التعبير عما في نفوسنا وكل جهد إبتكاري أصيل ينبعث من الداخل و يجب علينا أن نتعهد شعورنا بالرعاية ويمكننا أن نفعل ذلك بالخامات المستمده من العالم الخارجي داخل ذاته حتى يصبح موضوع رسمه جزءاً من كيانه ويستحوذ على هذا الموضوع داخل نفسه، ويعكسه على اللوحة على أنه إبتكاره الذاتي"[٢].

فيعيش الفنان منذ نعومة أظافره فى مناح به العديد من المؤثرات التى تشكل شخصيته ورؤيته فيما بعد , فيتعايش مع ما حوله وقد يذداد تأثراً ببعض بهذه المؤثرات ويهمل الأخرة ومن هذه المؤثرات،البيئه التى يعيش فيها فى طفولته ثم شبابه وأيضاً العادات والتقاليد التى تشكل وجدانه وأفكاره وتمثل البيئه والعادات والتقاليد ثقافة الفنان وتكوين ضميره بناءاً على عقيدته والأفكار التى صدقها وأمن بها.

العقيده :

ما عقد عليه القلب والضمير، هى مبدأ او مجموعة مبادىء وضعت ولا تقبل الجدل،وهى جزء أساسى من أيدولوجية الإنسان والمجتمعات، ولا يمكن تغيرها أو التخلص منها دون التأثير فى الفكر ذاته و"العقيده فى الأسلامهي جملة من الأمور التي تصدق بها النفوس وتطمئن إليها القلوب وتكون يقينا عند أصحابها لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك. ولذا تدور مادة (عقد) في اللغة على اللزوم والتأكيد والاستيثاق، قال تعالى: (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان).[المائدة: ٨٩}"[٣]

تأثرت الرؤيه الفنية لدى العديد من الحضارات بما يعتقدون به الشعوب من أفكار وقيم، فكانت عقيدة البعث والخلود هى مصدر الإبداع لدى الفنان المصرى القديم وعبر عنها فى كل فنونه، فكان اختياره للخامات المصنوع منها النحت، من أحجار شديدة الصلابة مثل

[١] محمود البسيوني : آراء في الفن الحديث ,الهيئه المصريه العامه للكتاب . ١٩٧٠ , ص ١٤٦
[٢] محمود البسيونى : مرجع سابق,ص١٤٦
[٣] http://fatwa.islamweb.net

الجرانيت، وعبر بتكوينات وأوضاع وحركات تتميز بالرسوخ والرزانه والثبات لتتحمل عوامل المناخ وتبقى حتى تعود الروح مره أخرى وتتعرف عليها،وأيضاً الفن الإسلامي برهن على عقيدته وإيمانه بالله ورسوله فى أتقانه لأدق التفاصيل وأستبدال بعض الخامات بخامات بديله مثل أكتشافه للبريق المعدنى للأوانى الخزافيه لكى يبتعد عن حرمانية تناول الطعام فى الأوانى الذهبيه والفضيه .

البيئه:

هى كل ما يحيط بالأنسان وتنقسم البيئه الى نوعين البيئة الطبيعية والبيئةالصناعية،وتكون الأولى من صنع الله وليس للإنسان دور فيها، وتشمل كل ما هو على كوكب الأرض من يابس وماء مثل (البحار والمحيطات والجبال والسهول والوديان)، وكذلك طبيعة التربة والمناخ والموارد الطبيعيه والنباتات والحيوانات الموجودة فى البيئة، أما البيئةالصناعية هى العمران وكل ما صنعه الأنسان لخدمته.

وإذا نظرنا إلى جميع الفنون لوجدنا الفنان يعبر عن بيئته، ولقد امتازت البيئة المصريه بوجود نهر النيل بها والذي أثر وجوده فى أنشطه حياتيه وأقتصاديه كثيره وعبر عنها الفنان المصرى القديم فى جدارياته وكيف شكل ماء النيل بشكل تعبيرى فريد.

الثقافة:

هى النمو التراكمي على المدى الطويل، بمعنى أنّ الثقافة ليست علوماً أو معارف جاهزة يمكن للمجتمع أن يحصل عليها ويستوعبها ويتمثلها في زمن قصير، وإنّما تتراكم عبر مراحل طويلة من الزمن، تنتقل من جيل إلى جيل عبر التنشئة الاجتماعية،الثقافة هي التراث الفكري الذي تتميز به جميع الأمم عن بعضها البعض، حيث تختلف طبيعة الثقافة وخصائصها من مجتمع لمجتمع آخر، وذلك للارتباط الوثيق الذي يربط بين واقع الأمة وتراثها الفكري والحضاري، كما أن الثقافة تنمو مع النمو الحضاري للأمة،بما أنّ الثقافة هي التي تعبر عن خصائصها الحضارية والفكرية التي تتميز بها أمة ما، فمن هنا نلاحظ بأن جميع الثقافات المختلفة تلتقي مع بعضها البعض في كثير من الوجوه، فإنّ هذه الثقافات المختلفة قد تتلاقى فيما بينها عن طريق الامتزاج واللقاء بين الشعوب فتتفاعل مع بعضها، فيؤدّي هذا التفاعل إلى تأثيرات جزئية أو كليّة، في طبيعة هذه الثقافات وفي خصائصها.

الرؤية الفنية وتغير مفهوم الجمال فى فنون الحضارات:

وبالتأكيد على أن لكل فن ظروفه الخاصة التى ولد بها، وتكون تلك الظروف مؤكداً متمثله فى الزمان والمكان والمناخ المحيط بالفنان واستعراضاً لفنون الحضارات سوف نجد رؤى فنية لشعوب وقبائل أتفقو فى الأسلوب والتقنيه ونتج عنهم مفهوم جمالى ظل رمزاً لكل فتره زمنية.

عبر الفن البدائى عن ببدائية الحياه فى هذا العصر وصعوبة تلبية أحتياجات الأنسان من مأكل ومشرب، فكان لهذا العصر البدائى مميزات أثرت على فنونه وجعلته زى سمات خاصه لم تتكرر بعد هذا الزمن،فلم يعرف الكتابة بعد ولم يكن يجيدالاتصال بالأخر، وكانت حياة الإنسان البدائى قليلة التفاصيل فهو مشغول بمراقبة الحيوانات وتسجيل كل مايخصهم وذلك لأن حياته وبقائه مرتبط بالحيوان فهو الذى يوفر له الغذاء والمأكل والملبس والدفء أى الحيوان بالنسبه للإنسان البدائى رمز البقاء واستمرار الحياة، لذلك كان يجب السيطرة عليه، فأخذ الأنسان البدائى يرسم الحيوان على جدران كهوفه أعتقداً منه فى السحر والسيطرة عليه، فكانت العقيدة هى أهم مصادر ألهامه لتنفيذ رسوماته على جدران الكهوف ببساطه وعفوية .

"وذهب بعضهم في تفسير هذه الصور والرسوم والنقوش اعتماداً على وظيفة الفن السحرية والاعتقاد بأن ذلك الفنان الساحر يجد في رسمه قوة سحرية من شأنها القبض على ذلك الحيوان وامتلاكه. شكل رقم (٥)، وذهب باحثون آخرون مثل آندريه لوروا غورهان André Leroi–Gourhanإلى نفي نظرية صلة الفن بالسحر؛ لأن كثيراً من رسوم الحيوانات وصورها تخلو من النصال والسهام "[١]

شكل رقم(٥) حيوانات – كهف لاسكو – الفنالبدائى

[١] https://ar.wikipedia.org/wiki

فنون الحضارة المصرية القديمة :

وأما بالنسبة للفنون الحضارة المصرية القديمة،لقد أبهرت العالم وجمعت بين الدقة والوضوح والاستمرارية إيمانا بعقيدة البعث والخلود، فقد استنبطوا من دوران الشمس وحركة الليل والنهار وتتابع الفصول الأربعة أن الحياه ممتدة، وأن الموت ظاهرة مؤقتة تنقل البشر من الحياة الدنيا المؤقتة إلى حياة أخرى خالدة، ولاسيما أن تفوق الأنسان المصرى القديم فى علوم الفلك والطب والتحنيط.،والتفوق العلمى فى أستخدم المواد الكيمائية،كان دليل أنه تفوق فى أمور حياته ودنياه وظهر ذلك فى فنونه فقد سجل كل تفاصي حياته على الجدران ووضع كل أغراضه معه فى المقابر أعتقداً فى حياه أخرى خالده وكانت الحضارة المصرية القديمة من الحضارات التى لم تتأثر بفنون أخرى فكان ألهماها من الطبيعة،ولكنها أثرت فى باقى الفنون التى تلاتها بعد ذلك وحتى عصرنا هذا يتأثر الفن والرؤى الفنية بالفنون المصريه القديمة .

يتسم الفن المصرى القديم بالجمال والحيوية ويؤكد **محسن عطيه** أن كل عمل فتى هو نتاج عصره وبيئته، وأن العقيدة فى البعث والخلود والحياه الأخره هى مصدر الأبداع الفنى سواء فى التصوير وأو النحت أو العماره فى هذه الحضارة العريقة،[1]

إن الدلالة والرمز هى محور فنون المصرى القديم بدايةً من رموز اللغة الهيروغليفية شكل رقم (٦)، ومروراً بالأعمال النحتية وتمثيل الملوك بحجم أكبر من العمال وباقى أفراد الشعب تدليلاً على مكانة الملك،وأيضااختيار الألوان والخامات التى يصنع منها الفنان المصرى القديم التماثيل والتصوير الجدارى فكان لكل لون وكل خامه دلاله خاصة، ونحت التماثيل على شكل المتوفى لتعرف الروح عليه أعتقدافى البعث والخلود، وجمع بين الزوايا المختلفة لشكل الجسم البشرى فقد جمع أجمل الزوايا للأنسان مع الحفاظ على النسبه والتناسب شكل رقم (٧) على جدران المعابد والمقابر، ولم يهتم الأنسان المصرى القديم بالعماره المدنية وكانت تبنى بشكل مبسط من الطوب اللبن، بينما بنيت المعابد والمقابر(الأهرامات) من أحجار صلبه تقاوم عوامل التعريه والزمن وتحظى بتفوق فى فكر الهندسة و البناء، و لم

[1] محسن عطية : الجمال الخالد , دار عالم الكتب , ٢٠٠١.

يعرف أسراره حتى الأن، فأتخذ من الشكل الهرمى شكل للمقابر رمزاًلسمو الروح وخروجها من أعلى الهرم، شكل رقم (٨) هرم خوفو، لم تكن الأهرامات حجماً يعبر عن مجال التصميم و إعجاز الإنشاء فحسب، وإنما هو قبل كل شيء بناء يعبّر عن فكر وفلسفة الخلود.

شكل رقم (٦) الهيروغرافية – فن التصوير المصرى القديم

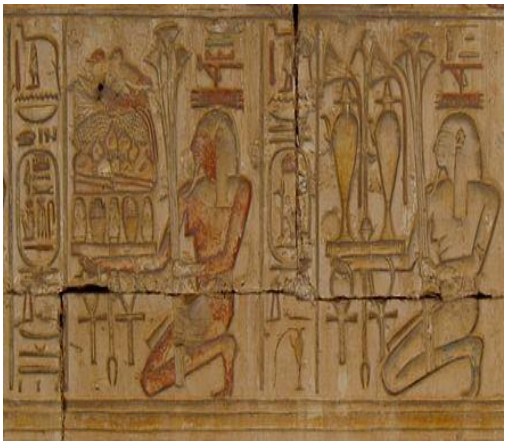

شكل رقم(٧) نحت غائر– معبد أبيدوس الكبير

شكل رقم (٨) هرم خوفو – فن العماره المصرى القديم

فنون الحضارة الأغريقية

أنتشرت الحضارة الأغريقية فى العديد من البلاد، وكانت للميثولوجيا الإلهية المصدر(١) الأساسى لتشكيل الرؤية الفنية في الفن الإغريقي وتعتبر أساس ممارستهم الدينيه

[1] المثولوجيا : علم قرأة الأساطير الخاصه بالثقافات التى يعتقد أنها صحيحه , يستخدم لتفسير الأحداث الطبيعية والأنسانية .

(AmeSea Database – Ae –Jan-April 2016- 00116)

والدنيويه ،فأعتقدالإغريق أن لكل قوة من قوى الطبيعة ألهاً يوجهها، وجعلوها فى صورة بشر، ولم تعد الألهة هى الخالق للإنسان، بل أصبح الأنسان هو الذى يصور الألهة بصورته، وكان من أهم هذه الألهة (أثينا) تمثل ذكاء وحكمة الأنسان و(فينوس) الإحساس والجمال، و(إيزيس) ألهة القتال، وكان (هرمز) للحركه و(أبوبو) ألهة الأرادة شكل رقم (٩) .

وأصبحت المثالية الإغريقية هى الوصول إلى الفردية الكاملة , بحيث أعتبرو مقايس جسم الأنسان هى المثل الأعلى للجمال وهى المعيار الذى يجب اتباعه فى جميع الفنون ومن هنا جاء الاهتمام بالألعاب الرياضية و (الأولمبيات) , كما اهتموا بالأدب والشعر والموسيقى .[١] وكذلك العماره فشيد معبد البارثينون على جبل الأكروبولس شكل رقم (١٠) فى مدينة أثينا بنفس مقايس جسم الأنسان . وامتاز الفن اليونانى الأغريقى بأنه المثل الأعلى لكمال التكوين , وذلك نراه فى رقة التنسيق وجمال التناسب وبراعه فى التعبير عن المشاعر, وقد اشتهر اليونان بميلهم للطبيعة وتقديسهم للجمال المطلق وكان خيالهم حياً منتعشاً، انعكس أثره العظيم في تماثيلهم التي تدل على المهارة المتناهية التي اتصف بها فنانو الإغريق القدماء. وقد اشتهرت زخارفهم بجمال إنحناء الخطوط وانسجام سريانها للوصول ألى أعلى درجات التناسق الجمالى.

شكل رقم (٩) تمثال أبولو – نحت أفريقى

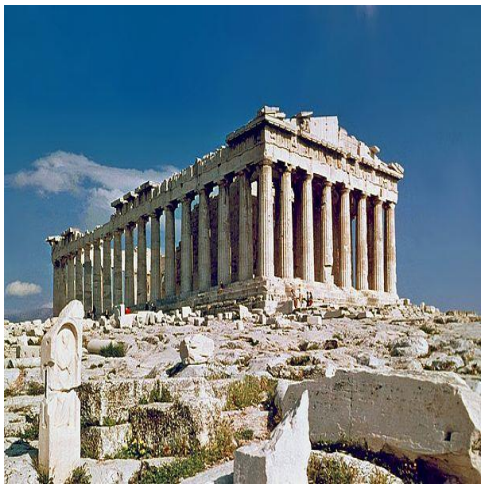

شكل رقم (١٠) معبد البارثينون– عمارة يونانية

[١] عبد اللطيف سلمان : فنون العالم القديم فى الغرب الفن الأغريقى , الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا , منشور , ص١٤٢.

يمتاز الفن اليونانى الأغريقى بأنه المثل الأعلى لكمال التكوين، وذلك نراه فى رقة التنسيق وجمال التناسب وبراعه فى التعبير عن المشاعر، وقد اشتهر اليونان بميلهم للطبيعة وتقديسهم للجمال المطلق وكان خيالهم حياً منتعشاً، انعكس أثره العظيم في تماثيلهم التي تدل على المهارة المتناهية التي اتصف بها فنانو الإغريق القدماء. وقد اشتهرت زخارفهم بجمال إنحناء الخطوط وانسجام سريانهاللوصول ألى أعلى درجات التناسق الجمالى.

فنون الحضارة الأسلامية :

ظهر الأسلام فى الجزيره العربية ثم أنتشر مع الفتحالإسلامي، ثم اتسعت الدولةالإسلامية، وأستطاع خلال فترة زمنية قياسية تمتد إلى أسيا وأوروبا وأفرقيا، وبالرغم من هذا الأتساع والتنقل إلى أماكن عده، إلا أننا نشاهد وحده عضويه متكاملةوتتشابه السمات والخصائص بالرغم من اختلاف الأقطار والشعوب، فكانت الحضارة الإسلامية هى الحلقة الأخيرة فى سلسة حضارات الأنسان، وبالرغم من أن فنون الحضارة الأسلامية تأثرت بفنون الحضارات التى سبقتها إلا أن الفن الأسلامى أبتعد كثيراً عن مفاهيم الجمال عند الأغريق والرومان، ولكن كان المصدر الأساسى لفنون الأسلام هو جوهر العقيده الأسلامية التى وجهها القرأن الكريم والسنة [١]

الإنسان المسلم أقام حضارته من علم وفن وعمارة على أساس هذا الإيمان، فكان التصوير الشمولي المتجسد في الرقش العربي والزخارف شكل رقم (١١)، وكانت العمارة التي اتسمت بالمثالية والسمو نحو المطلق، وبقي اتجاه قبلة المساجد في العالم كله نحو نقطة واحدة هي الكعبة الشريفة ، رمز السعي التوحيدي الذي تمثل في عمارة ذات هوية واحدة على اختلاف المكان والتاريخ. فالحرية التي منحها الإسلام للفكر والعمل ضمن حدود التقوى، كانت دائماً السبب في التنوع الذي أغنى تاريخ العمارة الإسلامية بشواهد لم تكن نسخاً عن بعضها كما تم في الفنون الكلاسيكية الغربية. ولقد كان المعيار في هذا الإبداع، هو الوسطية، بمعنى أن يكون العمل المعماري موزوناً تمشياً مع الآية الكريمة : { وأنبتنا فيها من كل شيء موزون }.(سورة الحجر، الآية : ١٩)[٢]

---

[١] عبد العزيز أحمد جوده : تاريخ الفنون , دار فنون للطباعه , ٢٠٠٦ , ص١٢٥.
[٢] عفيف البهنسى : فنون العماره الأسلامية ومناهجها , دار الشرق ١٩٩٩.

وصل الفن الاسلامى من الأبتكار والتنوع فى الفنون المختلفة فى العماره الدينيهوالدنيويه مثل المساجد،الأضرحه،الدور،المدارس والمستشفيات (البيمارمستان) والأسبله وما شملت وحدات معماريه هندسية تخدم الوظيفة ووحدات فنية تزينيه متنوعة من الأشكال الهندسية والنباتية لكى تدخل البهجه والسرور على نفوس المسلمين شكل رقم(١٢) أثناء تأدية الصلوات أو معاملاتهم اليوميه، وأيضاً أبدع الفنان المسلم فى أتقانه ودقة مهارته فى صنع وتجميل الفنون التطبيقية كالزجاج – النحاس – السجاد – الخزف فييعبر عن ‘يمانه بعمله وصبره من أجل الوصول إلى أجمل النتائج وأنما يدل على أنه قادر على نقل الأشياء من الطبيعه كما هى نقلاً دقيقاً , شكل رقم (١٣) .

شكل رقم (١١) نموذج للرقش العربى

شكل رقم (١٢) زخارف هندسية ونباتيه – فصر الحمرا

شكل رقم (١٣) مشكاة من الزجاج – مسجد السلطان حسن

شكل رقم (١٣) طبق خزفى – العصر الفاطمى

الفن الأسلامى هو تصور للكون والحياة والأنسان، فهو لا يأخذ جانباً من الوجود ويدع جانباً أخر،وأنما يأخذ الوجود كله بمادياته وروحانياته ومعنوياته، أنه الفن الذى لا يأخذ الأنسان جسداً و يدعه روحاً،او يأخذ الأنسان روحاًوجسداً ويهمل طاقة العقل وهو الذى يأخذ هذه العناصر مترابطه، وينظر الفن الإسلامي فرداً و جماعه مترابطين ممتزجين فى كيان واخد، به شمول وتكامل وأتساق [١].

وبعد أستعراض مفهوم القن و الفرق ما بين الفن والجمال، وتوضيح الاختلاف بين الفلاسفه فى رؤيتهم لمفهوم الجمال، أجابت الباحثه على سؤال البحث وأثبتت أن المفهوم الجمالى النابع من الرؤى الفنيه، يتغير بتغير مصادر و أسباب تشكيل الفنون ، و يكون ذالك عائداً لأسباب عقائديه دينيه أو فلسفيه خاصه بعادات وتقاليد الشعوب والثقافات وبالتالى توصلت الباحثه ألى مجموعه من النتائج والتوصيات .

النتائج :

١- للرؤى الفنيه مفاهيم تختلف بأختلاف الظروف الزمانية والمكانية .

٢-تنوع وأختلاف المفهوم الجمالى يجعله أكثر وضوحاً وثراءً.

٣- يتغير المفهوم الجمالى لفنون الحضارات بالرغم من تأثرها بحضارات سابقه.

٤-تفسير الرؤيه الفنية لكل الحضارات ومعرفة مدى تطور مفهوم الجمال لديهم.

التوصيات :

١- البحث عن مفاهيم جديده ومعانى أوضح لفنون الحضارات.

٢-التعرف على أسباب تشكيل الرؤي الفنيه لدى الشعوب والحضارات.

[١] محمد قطب : منهج الفن الأسلامى , دار الشروق , ١٩٨٣, ص١٣.

المراجع

الكتب :

١. أميره حلمى مطر: فلسفة الجمال، دار الثقافة وللنشر،١٩٩٤،
٢. أمل مصطفى إبراهيم: علم الجمال فلسفة الفن التشكيلى،حقوق الطبع محفوظة للمؤلف،٢٠١٤.
٣. حسن الباشا: الفنون فى عصور ما قبل التاريخ، أوراق شرقيه للطباعة والنشر، ٢٠٠٠.
٤. رمضان بسطاويسى: جماليات الفنون،الهيئةالمصريةالعامة للكتاب،١٩٩٨.
٥. عبد اللطيف سلمان : فنون العالم القديم فى الغرب الفن الإغريقي، الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا .
٦. عبد العزيز أحمد جوده: تاريخ الفنون، دار فنون للطباعة، ٢٠٠٦.
١٠ . عفيف البهنسى: فنون العمارةالإسلامية ومناهجها، دار الشرق ١٩٩٩.
١١ محسن عطية: الجمال الخالد، دار عالم الكتب، ٢٠٠١.
١٢ محسن عطية:التجربهالنقدية فى الفنون التشكيلية،عالم الكتب،٢٠١١.
١٣ محمود البسيوني : آراء في الفن الحديث ,الهيئه المصريه العامه للكتاب . ١٩٧٠.
١٤ . محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، ١٩٨٣.

الرسائل العلمية :

١. ناديه محمد عبد الفتاح بركات : الرؤيه الفنيه وتلمس جذورها فى فنون الطفوله المبكره والإستفاده منها فى التعليم العالى, رسالة ماجيستير, غير منشوره , كلية التربيه الفنيه , جامعة حلوان , ١٩٧٣.

المواقع الألكترونية :

https://ar.wikipedia.org/wiki
http://fatwa.islamweb.net